عليه لوجوه الاول انه كان رسولا حقا من عند الله تعالى الى الخلق
والرسول يجب عليه مراعاة الامة بقدر الامكان والثاني انه علم
بالوحي انه سيحصل القحط والضيق الشديد فلعله تعالى امره
بان يدبر في ذلك ويأتي بطريق لاجله يقل ضرر ذلك القحط في حق
الخلق والثالث ان السعي في ايصال النفع الى المستحقين ورفع
الضرر عنهم امر مستحسن في العقول فكان مكلفا عليه السلام
برعاية المصالح من هذه الوجوه وما كان يمكنه رعايتها الا بهذا الطريق
وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وانما مدح نفسه لانه الملك
وان علم كماله في علوم الدين لكن ما كان عالما بانه يفي بهذا الامر
وايضا مدح النفس انما يكون مذموما اذا قصد به الشخص التطاول
والتفاخر والتوصل الى غير ما يحل ولهاهنا الوجه فليس بمذموم
وقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم المراد به تزكية حال من لا يعلم كونها
تزكية والدليل قوله تعالى بعد هذه الاية هو اعلم بمن اتقى اما اذا
كان الانسان عالما بانه صدق وحق فهذا غير ممنوع منه وانما
ترك الاستثناء لانه لو ذكره لربما اعتقد الملك فيه انه انما ذكره
لعلمه انه لا قدرة له على ضبط هذه المصلحة كما ينبغي فلهذا المعنى
ترك الاستثناء ولما سال يوسف عليه السلام ما تقدم قال
نعما وقد اجيب بتيسير الله له وكذلك اي كما انعمنا عليه بالخلاص
من السجن مكنا ليوسف في الارض اي ارض مصر يتبوء منها
حيث يشاء بعد الضيق والحبس قال ابن عباس وغيره ولما
انقضت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه وجعل
خاتم الملك في اصبعه وقلده سيفه وجعل له سريرا من ذهب
مكللا بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة

اذرع

اذرع عليه ستون فراشا فقال يوسف عليه السلام اما السرير فاشد
به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي
ولا لباس ابائي وامره ان يخرج فخرج لونه كالثلج ووجهه كالقمر
يرى الناظر وجهه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك
السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر
وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق
قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله
اليه وجعل امره وقضاءه نافذا في مملكته ثم مات قطفير بعد ذلك
فزوج الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت
تريدين قالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة
كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك
الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عليه
السلام عذراء فاصابها فولدت له ذكرين افرائيم وميشا فاقام
العدل بمصر واحبه الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من
الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير
في السنة الاولى ثم بالحلي والجواهر في السنة الثانية ثم بالدواب
في السنة الثالثة ثم بالعبيد والاماء في السنة الرابعة
ثم بالضياع والعقار في السنة الخامسة ثم باولادهم في السنة
السادسة ثم برقابهم في السنة السابعة حتى لم يبق بمصر حر ولا
حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا
اعظم من هذا فصار كل الخلق عبيدا له فلما سمع ذلك قال اني اشهد
الله اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت اليهم املاكهم وكان
لا يبيع احدا ممن يطلب الطعام اكثر من حمل بعير لئلا يضيق الطعام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)